

افطع جرائم القرن التاسع عشر

٣ - أربب بنمول مجرماً

قال أحد علماء العصور الوسطي - لا أدري من هو - « لا جديد على الأرض » ، وإنما نحن ندهش للمفاجأة فحسب ، ونؤخذ لأننا لم يسبق لنا علم بحدوث حادث مثل الذي نراه في خيالنا أنه جديد ، مع أنه لا بد أن يكون قد سبق حدوث مثله تماماً في وقت ما من العصور السالفة . . . خذ لك مثلاً ما تقرأ في الصحف اليومية بين حين وحين من أخبار الجرائم والمجرمين فنزد بضعة شعور اهتزت أسلاك البرق في جميع أنحاء العالم حاملة خبر اعتداء عصابة من اللصوص على ساعي البريد في مدينة هربول من أعمال إنجلترا واستلابها منه كيس البريد الذي كان يحتوي على ما يقرب من ثلاثين ألف جنيه ، وجاء في التلغراف وصفاً لذلك الحادث : « وهذا أول حادث من نوعه فضلاً عما فيه من جرأة رائعة » . . . وقد دهش الناس لوقوع هذه الحادثة وأخذوا يتناقلون أخبارها على اعتبار أنها أول حادثة من نوعها ، وما ذلك إلا لأنهم لم يسمعوا من قبل باسم « جورج لاسينير » ، وهو ذلك الذي - علي قدر ما وصل اليه علمنا وبحسنا في تاريخ الجرائم والمجرمين - يكاد يكون مخترع هذا النوع من الاجرام ، أي اغتصاب البريد ، على أن قطاع الطرق أصل شجرة هذا النوع من اللصوصية ، وهم موجودون في العالم منذ نشأته

في ٢٩ ديسمبر سنة ١٨٣٤ تقدم شخص في هيئة المقبل علي سفر الى مصرف (بنك) مورستاد وماليت الواقع في حي فوبرج وعهد الي قلم التحصيل فيه بتحصيل قيمة سدين احدهما مستحق الدفع بعد يومين ضد المسمو ما هو سييه القاطن بالمنزل رقم ٦٦ بإشارع مونترجيل

وحوالى منتصف الساعه الرابعة بعد ظهر ٣١ ديسمبر كان المحصل جينيغيه واقفا امام الدور الرابع من المنزل المذكور حيث قرأ الاسم المكتوب على ذلك الباب بالطباشير فأذا هو « ما هو سيبه » . . . وكان ذهاب المحصل فى فى ذلك الوقت بناء على ارشاد الرجل الذى عهد الى البنك بالحصول حيث قال ان ما هو سيبه المدين يكون فى منزله عادة بين الساعة الثالثة والرابع والرابعة الاربما . . . ولن يصعب على القارئ تبين الغرض من هذه التعليمات الدقيقة عندما يقرأ الاسطر القليلة التالية . . . فى هذه الساعة المتأخرة من النهار يكون جينيغيه (المحصل) حاملا لأكبر كمية من النقود ، اذ يكون قد حصل معظم مطلوبات البنك فى آخر الشهر — بله فى آخر السنة . . . فما كاد ينقر على الباب تقرين حتى فتح بسرعة وأدخل الطارق وأغلق الباب وراءه فى طرفه عين . . . وما عدا مرتبتين من القش وسلتين كانت الغرفة خالية من كل أثاث . . . وكان فى انتظار المحصل رجلان ، فاجأ احدهما بضربة شديدة من آلة حادة بين كتفيه ، محاولا فى الوقت نفسه الاستيلاء على « المحنظة » الجلد التى كان يحملها وتحتوى على عشرة آلاف فرنك ورقا (بنكنوت) و ١١٠٠ فرنك ذهباً ، بينما وضع الآخر يده على قم جينيغيه لينمنه من الصياح . . . على أن المضيفان قد أخطأ تقدير قوة ضيفهما الذى رغما من انه لم يكن قد تجاوز الثامنة عشرة من عمره ورغما من الجرح الخطير الذى اصابته به الآلة الحادة — قاومهما مقاومة عنيفة واستطاع ابعادهما عنه ثم شرع يصيح بأعلى صوته طالبا النجدة . . . فلما أن شعر الوجدان يخرج مركزهما ركننا الى الفرار

أبلغت الحادثة الى حكمدار البوليس على الوجه المتقدم ، فقام طبعاً الى المكان الذى وقعت فيه « وأجري معاينته » ودون المحاضر ولكن « سيناته » و « جيماته » لم تكشف له عن أكثر من المعلومات التى عرضناها عليك فيما سلف

ومضت تسعة أيام ثم عهد كشف غوامض هذه الحادثة الى « كانلر » —

وقد كان يند لا يزال مفتشا للبوليس (١) — فكان أول ما عمله ان سعى للحصول على وصف لذلك الرجل الذى تسنى باسم ما هوسيه — لأنه اعتقد ان هذا الاسم غير حقيقى — وكذلك وصف شريكه ، وقد استطاع صاحب المنزل الذى وقعت فيه الحادثة ان يعطى وصفا مطولا عن الاول لانه رآه عدة مرات ، أما شريكه فلم يكن يعرف عنه الا النذر اليسير الذى يقرب من العدم لأنه لم يره الا مرة واحدة فيما يقرب من اللمحة . . . وثانى خطوة خطاها رجل البوليس انه اجتهد ليطلع في مخيلته الصورة التى كتب بها اسم « ما هوسيه » على الباب . . . ولسنا فى حاجة الى القول بأن آلة التصوير (الفوتوغرافيا) لم يكن قد ذاع استعمالها بمثل ما هو الآن ، لأن داجير ونيبس دى سنت فيكتور بدأ أعمالهما منذ عام ١٨٣٩ اي قبل وقوع هذه الحادثة بخمس سنوات فقط

فبعد ان حصل كانتر على المعلومات المتقدمة قرر القيام بجولة في « بنسيونات » باريس . . . وها نحن نتطفل على علم القارئ المطلع — احاطة لزميله غير المطلع — بشرح « البنسيونات » فى العاصمة الفرنسية وغيرها من المدن الكبرى الفرنسية اذ هى تختلف فى الواقع عما نعرفه عنها هنا فى مصر ، فثمة ألوف من رجال الأعمال والنساء يقضون حياتهم فى تلك البنسيونات بل أن منهم من يقضى فى بنسيون واحد أكثر من نصف عمره ، وجميع أهل هذه الفئة صغيرهم وكبيرهم على السواء يشغل حيزا كبيرا من رقابة رجال الأمن العام فى بلاد الحرية ، وصاحب البنسيون او صاحبه او مديره أو مديرتة لا بد ان يحتفظ سجلا باسماء جميع النازلين عنده وهذا السجل خاضع لتفتيش رجال البوليس فى أى ساعة بالليل أو بالنهار

ولا بد ان يكون القارئ قد أدرك الباقي من نفسه ، ذلك ان هذا النظام كفيل ولا شك بتسهيل البحث عن ذوي الاخلاق الدنيئة وبينهم طائفة

(١) ما زال كانتر معدودا الى يومنا هذا من اقدر رجال البوليس السرى فى العالم ، وله تمثال نصفى فى متحف اللوفر بباريس

الذين لا يتكسبون في وضع النهار . . وبالرغم من هذا فقد اتقضى يومان ذهبت فيهما إبحاث كانلر ادراج الرياح ، ولكنه في اليوم الثالث سطع عليه بصيص من النور حيث قرأ اسم « ما هوسيه » في سجل احد البنسيونات وتحت هذا الاسم اسم آخر هو « فيزيلييه » والاثنان يشغلان سريرا واحدا !!

وكان الوصف الذي أعطته له صاحبة البنسيون عن ما هوسيه ينطبق تمام الانطباق علي الوصف الذي أعطاه عنه كل من المحصل جينيفيه وصاحب منزل شارع مونترجيل مما حمل كانلر على الاعتقاد بلى الوثوق بأنه في أثر الشخصين ضالته ، ولكنه دهش حين شرعت صاحبة البنسيون تصف له « فيزيلييه » وأخذ أخذاً لما عرضت عليه صورته فتحقق منها ان هذا الرجل نزل ضيفاً عنده في أحد السجون — ولكن تحت اسم آخر — منذ بضعه أيام فقط ، وقليل من التفكير جعله يذكره تماماً فأذا هو « فرنسوا » المقبوض عليه رهن التحقيق في تهمة الحصول علي بضائع من تجار بطريق النصب والتدليس ، فما كاد يذكر هذا لنفسه حتى قام من فوره وذهب الى السجن الاحتياطي فاستحضر « فرنسوا » أمامه وسأله مفاجئاً : — ما الذي دعاك لتغيير اسمك في بنسيون مدام بجيوت فتسمي باسم فيزيلييه ؟

ووقع فرنسوا في الفخ الذي نصب له فأجاب : — وهل تظن انى كنت من البله الى حد ان اعلم ان هناك امرا. بالقبض على واكتب اسمى على حقيقته ؟ ! اذن لم يكن ثمة ادنى شك في أن فرنسوا كان شريكا لما هوسيه في جريمة محاولة اغتيال محض البنك . . .

وكانت الخطوة الطبيعية التالية لمعرفة شريك ما هوسيه هي ان ما هوسيه هذا هو شريك فرنسوا أوفيايزيه في السكن !! فذهب كانلر الى البنسيون وتحدث الى المسيو بجيوت (زوج مدام بجيوت !!) وحاول

ان يستخلص منه شيئاً عن ماهوسيه ، فوجده رجلاً صلباً ، يرى من واجبه ان يحتفظ بأسرار زبائنه وحينئذ وجه كانلر شطره نحو المرأة مدام بجيوت فاستطاع ان يعرف منها ان ماهوسيه زبون قديم عندها ، وانه أحياناً كان يكتب اسمه « باتون » فكاد كانلر يصعق من شدة الفرح بهذا الانتصار السريع وعاد يجري الى ادارة البوليس وهو يعد الدقائق التي سيمتلي فيها القبض على « باتون » فيكشف بذلك الستار عن جريمة محاولة اغتيال المحصل التي كانت قد شغلت جانباً من الرأي العام وفعلاً تم القبض بـ ١٠٠ بضع ساعات على باتون في إحدى المقاهي الواقعة خلف مسرح بوابة سنت مارتين واسكن كانلر لم يلبث ان فوجئ بمشكلة أخرى تلك أن الاوصاف التي عنده عن « ماهوسيه » لا تنطبق على « باتون » بأي وجه من الوجوه حتى صاحبة البنسيون « مدام بجيوت » عند ما ووجهت بباتون المقبوض عليه قررت انه ليس ماهوسيه أو — أي باتون الذي تعرفه هي أمافرنسوا المقبوض عليه والمظنون أنه شريك ماهوسيه الاصلى فقد رأى رجال البوليس ان لا يحيطوه بالهمة الكبرى الموجهة ضده كشريك حتى يلقوا القبض على الفاعل الاصلى وتقرر الافراج عن باتون

على أنه في تمس هذا الوقت نبي الى البوليس ان باتون صديق حميم لشخص يدعي جيار تنطبق عليه الاوصاف التي عند البوليس عن ماهوسيه بل علم البوليس ايضاً — من سجلات السجون — ان جيار وباتون كانا رفيقين في سجن بواسو

وأسمعت الصدفة كانلر بمقابلته باتون وهو خارج من باب السجن ، فسأله واستدرجه في الحديث حول جيار فعرف منه ان جيار وماهوسيه اسمان لشخص واحد على انه لما كان اسم ماهوسيه من الاسماء النادرة ، بينما اسم جيار من الاسماء الشائعة . فأن نظرة واحدة في سجلات البوليس المحتوية على اسماء المقيمين في البنسيونات كانت كافية لاقتناعه بأنه

سيلقى مشقة كثيرة في العثور على « جيار » — وهذا بفرض ان « جيار » هو الاسم الذى سيستدل منه على ماهوسيه مرتكب جريمة شارع مونترجيل . . . فقد عرفه للبوليس حتى تلك اللحظة بثلاثة اسماء فلماذا لا يكون الآن موجودا في بنسيون آخر تحت اسم رابع ؟ ؟

وبدء ، فلعل هذا يكون كافياً لاثبات ان لاسينير كان مجرماً فطنا والحق كل الحق ان كانلر لم يضع يده على هذا المجرم الا بفطنة ادق من فطنته . . . ولكننا مجبرون مع ذلك على ان نعترف بأن الغريزة البشرية تتغلب على المجرمين — مهما أوتوا من فطنة فيحتفظون بأثر من آثار الجريمة دون ان يشعروا بخطأهم في ذلك . . . شأن الانسان في النسيان . . . ومع ذلك سرف نرى بدقيل كم من العقبات ستعترض طريق كانلر في معرفته للمجرم وبين القبض عليه ! !

ونعود فنذهب مع كانلر في جولاته التى استغرقت يومين بحثاً عن جيار . . . واخيراً يعثر في بنسيون في شارع غابات لومباردوا على شخص بهذا الاسم وتلك الاوصاف ، فتخبره صاحبة البنسيون انه يحضر في اوقات غير معلومة ، ويعرف منها كذلك ان غمش « جيار » لا يعدو ملابسه التى عليه ومثلها في درج عندها وبضعة اوراق وكتب أغاني قديمة واعلانات وقصص وغير ذلك وهذه موضوعة فوق رف في غرفته . . . وسرعان ما كان كانلر يقلب في هذه الكتب والاوراق . . . ولم تمض عليه بضعة عشرة دقيقة حتى كان يقلب بين يديه خطاباً يتهم كاتبه على مدير البوليس . . . وخيل لكانلر ان بعض الحروف من « ماهوسيه » التى كانت مكتوبة على باب غرفة شارع مونترجيل مماثلة — بل هى بعينها — لنفس تلك الحروف في خطاب المنشور امامه بخط جيار وتوقيعه . . . فاقتنع كانلر في هذه

«للحظة بأنه قد اكتشف ما هوسيه الأصيل . . . ولكن اين هو ؟؟ لقد
شعر بالبوليس في أثره فاخفتني !!»

وفي هذا الوقت — ولعله من حسن الصدف التي ان أحسن انتهازها
رجال البوليس توصلوا الى الكشف عن الجرائم والمجرمين — أن تقدم احد
المجرمين محكوما عليه بسجن سنة وتطوع لأرشاد البوليس عن مكن جيار ،
أو مكانه ، في مدى أسبوع ، على شرط طبعا ان يصحبه بوليس ملكي في
بحثه وارشاده عنه . . . وقد اجيب هذا المجرم المحكوم عليه الى طلبه
ولكنه في نهاية الاسبوع لم يكن قد استطاع ان يعثر له على أثر . . . وفشل
هذا المسعى أيضا

ومضت مدة والبوليس حائر . . . ثم تلقى خطابا من « افريل » —
وهو المجرم المحكوم عليه الذي سبق له ان تطوع للارشاد عن جيار —
يقول فيه ان جيار (ما هوسيه) له عمه تقيم في شارع « باردو بك » وانها
قد تستطيع ان ترشد البوليس عنه . . . فذهب كانلر وصاحبه هذه المرة
رئيسه المسيو الارذ الى منزل مدام جيار . . . وسألا عنها في الحى فبرقا
انها أرملة تعيش من معاش زوجها المتوفى منذ زمن بعيد فضلا عن ايرادات
أخرى مختلف كثيرة في قيمتها، ولم يطيلوا كثيرا في الاستعلام عنها حتى صعدا
اليها وقرأ الباب . . . فلم تجب لأول مرة . . . فعاد كانلر ينقره بصوت
أقوي . . . فسمعا وقع اقدام متنافلة مترددة . . . ثم فتحت طاقة صغيرة
في الباب القوي وتوارت خلف ضلفته سيدة تسأل من الطارق ؟ فأجابها
كانلر « نريد ان نتحدث الى مدام جيار » قالت « ها أنا مدام جيار »
قال « نريد ان نسألك عن ابن أخيك جيار ؟ » قالت « أولا وقبا، كل شيء
اخبركم ايها السادة ان ابن اخي لا يدعى جيار وان اسمه الحقيقي انما هو
لاسينير . . . وهو شرير للغاية . . . يتمنى لو اتيحت له الفرصة ليقنلني من
أجل بضعة القروش التي يظنمها لدى . . . وهذا هو سر وجود الطاقة التي
كلكم منها ، فقد انشأها لأرى القادمين لزيارتي قبل ان افتح لهم الباب

لبدخلوا . . . وبالطبع اذا رأيت انه هو القادم فأنت لا افتح له «
أذن كان رجلا البوليس — أو رجاله — في أثر حرباء بشرية . . . ان
لم يكن قادرا على تغيير جسمه فإنه من السهل عليه تغيير الاسم الذي يعرف
به لدى كل جماعة وفئة !!
ولم تقف المفاجآت التي أخذت تتوالي على كانلر عند هذا الحد ، فإنه
بينما كان يبحث عن لاسينير في باريس ورد عليه نبأ من بوليس ليون انه قبض
عليه فيها اثناء محاولته صرف تحويل مزور باسم ليفي جاكوب

الى هنا وننتقل بالقاريء طرفة الى ان لاسينير حوكم وحكم عليه
بالأعدام . . . ذلك لاننا لم يكن غرضنا استعراض مهارة البوليس في
الكشف عن جريمة شارع مونترجيل . . . لان لاسينير عندما قبض عليه
وووجه بتلك التهمة اعترف بارتكابها في غير ما تردد ولا محاولة . . . وليس
هذا خُسر . . . بل أن « افريل » (المحبكوم عليه الذي تطوع للارشاد عن
جيار) كان قد اعترف على جيار — لاسينير — بأنه هو قاتل الأرملة مدام
ساردو الذي عجز البوليس عن اكتشاف قاتلها منذ اكثر من سنة
وأليك ما تمخضت عنه اعترافات (جورج لاسينير)

كان هذا المجرم يضع الخطة لقتل ضحيته فينفذها ، لا دون ان يعبد
بالمقاومة التي يلتقاها ممن يقع عليه اختياره خُسر ، بل دون انظار الى المُنعم
الذي يعود عليه من القتل وسفك الدم

وهو قد كان رجلا متعلما، تذوق كثيرا من لذة الآداب والفنون، وتتغلب
عليه نزعة شعرية خيالية الى حد ما . . . وله أسلوب في النقد لو أنه استخدم
على الوجه الصحيح لكان أثمر ثمرات طيبات في الكشف عن كثير من
أسباب النقائص التي تتخلل المجتمع الانساني . . . وما يذكر عنه في حياته
الأدبية انه كاف مرة باستنساخ صورة من قصة تمثيلية نظير أجر معين ،
فقبل ، ولكن لم تمض ثمانى وأربعين ساعة على استلامه للقصة حتى أعادها

الى اصحابها معلنا لهم في أباء انه قرأ القصة فوجد نفسه لا يقوي على تحمل متاعب نقل « قصة سخيصة ركيكة مثل هذه ، تنقزز نفسى من مجرد التفكير فيها !!! »

وقال عنه المسيو أ لارد مدير البوليس « ليس هناك ادنى شك فى ان جميع من اتصل بهم لاسينير خلال سجنه كانوا يشعرون نحوه بالاحترام — لا من أجل اعترافاته الخطيرة فحسب — بل لانه كان فى كل حركاته وسكناته وأماظه يدل على أنه رجل مثقف »

وكان اذ يلتقى اعترافاته لا يبدو عليه أى نفاق بما فعل ، ولا أسف عليه . . . بل كان يتكلم عن الجرائم التى ارتكبها مثلما يتكلم التجار عن الصفقات التى يعقدونها بنجاح ، وذلك الى ان يتكلم عن حادثة المحصل فى شارع مونترجيل فتجده يتكلم اليك كما يتكلم تاجر عن صفقة خسرها . . . فأذا سئل عن اسماء شركائه قال « أيها السادة ارجوان تعاموا أن فخرنا الوحيد نحن معاشر المجرمين — هو عدم البوح باسماء شركائنا الا اذا هم افشوا سرنا » فقليل له « ولكن افريل وفرانسوا قد ارشدا عنك واعترفا باشتراكهما معك » فأجاب « ماداما قد اعترفا علي نفسيهما فلا بأس من النظر فى امرهما على ضوء اعترافهما ، وحقيقة انى لا أشعر بدافع قوى للانتقام منهما »

وكانت قد وقعت عدة جرائم فى السنوات الاربع الماضية لم تتمكن السلطات من كشف غوامضها ، فأطمعها صراحة لاسينير وما كان يبدو عليه من شغف بالجريمة فى ان تحصل منه على معلومات بشأن تلك الجرائم ظنا منها انه لا بد ان تكون له يد فى ارتكاب بمضها على الاقل . . . فشرع البوليس يعامله برفق زائد . . . وبوما قال له كانار « انى ما زلت اعتقد انك اخطأت فى رسم خطتك فى حادث شارع مونترجيل » فأجابه لاسينير « هذا صحيح ، ولكنى أوكد لك انك لن تستطيع ان تحذر موضع الخطأ والافهات ما عندك وقل لى أين تظنى اخطأت ثم أخبرك أنا بحقيقة خطأى وحينئذ يتبين لك أى الرايين أصح » قال كانار :

— لو انك نجحت في قتل المحصل ، وفزت بالنقود التي كانت معه ،
لمبقية جثته دليلا على وقوع الجريمة ، والفرق الوحيد هو أننا كنا نعثر على
رجل قتيل بدلا من رجل جريح ، وفي كلتا الحالتين فأنا اوصافك كانت
تعرف لنا من صاحب المنزل كما حدث ، ثم تسير ابحاثنا في نفس الطريق التي
نسارت فيها الي ان نكتشف أمرك

أجاب لا سينير « هذا خطأ محض !! أنى عند ما أفكر في ارتكاب
جريمة أقدر سلفا جميع ما يتلوها من نتائج وما تترك وراءها من آثار فاضع
الخطوة الصحيحة لمحوها . . . ولعلك تذكر انه كان بغرفة شارع موترجيل
مرتبتان محشوتان قشا وسلتان ، فلو انى قتلت المحصل اسكنت قطعت جثته
واستعنت بالقش لاختفاها داخل السلتين اللتين كنت تستطيع نقلهما دون ان
استثير. شكوك أحد الى أية جهة تبعد عن باريس ببضعة أميال — ولى
منازل كثيرة في الضواحي — فاستخرج قطع الجثة من السلتين وأغياها في
ماء لمسافة ٢٤ ساعة فترول معالمها ولا تبدو منها رائحة نتن ولا تبقى الا
المعظام وهذه يسهل التخلص منها في موقدة الفحم حيث كانت الحادثة قد
ارتكبت في فصل الشتاء فلا يثير حمو نار الموقدة أدنى شبهة ولا التفت . .
والآن فلعلك تعترف انى في رسم تلك الخطوة قد اتخذت من الاحتياطات ما
كان كافيا لاقضاء جميع قوات المباحث في العالم عن اى اثر للجريمة . . . صحيح
ان اختفاء المحصل كان سيثير بحثا . . . ولكنى أوكد لك ان البوليس
عند ما كان يتعذر عليه العثور على الجثة او اى اثر للجريمة كان يظن نوا
بأن المحصل قد أغواه المال فاختلس المبالغ التي بعهدته وهرب

على أنى وقد وعدتك بان اشرح لك موضع الخطأ او نقطة الضعف التي
أدت الى كشف أمري ، فها أنذا اكشف لك عنها . . . لقد اخطأت
بأتخاذى شريكا في هذه الحادثة كما اخطأت قبلها في اتخاذى شريكا في حادثة
مدام ساردو . . . ولولا هذين الشريكين لكنت الآن امرح في امريكا
ببشرة آلاف او احد عشر الف فرنك تقينى الحاجة مدة سنتين ، ولقد

أدت بك طبيبتك يامسيو كانلرالى وصفى بالذكاء، فلا يبعد انى كنت استعمل
ذكائى فى التجارة أو فى الصحافة وكان محتملا ان أصل الى مرتبة عالية فى
أحدها أو الأخرى . . . ومن جهة أخرى لو أنى دبرت تنفيذ هاتين
الجرمتين لأقوم بهما وحدى فما كانت الضحيتان لتفلتا من يدي . . .
وهذا من اكبر دواعى اسفى، لاسيما انى قبل هاتين الحادثتين كنت قد اتخذت
شريكاً فى حادثة سابقة لهما ففشلت . . . والحق ان عدم نجاح حادثة المحصل
يرجع سببه الى جبن فرانسوا الذى فر هارباً بمجرد سماعه صياح جينيفيه ،
بينما انا عندما كنت اشتغل وحدى كان النجاح دائماً حليفى ، وهذا بالطبع
فضلاً عن أنه لم يكن مستظاعاً ان يعرف احد من أمري شيئاً لو كنت داومت
على الاشتغال وحدى

فقاطعه كانلر « ومن يدريك ؟ يحتمل ان لدى البوليس بعض المعلومات
عنك دون ان يصل هذا الى علمك »

— أنا واثق تماماً أن أحدا لا يعرف شيئاً عن الحوادث التى قت فيها
بارتكاب بعض الجرائم بنفسى دون مساعدة شريك ، ولا بأس من أن اتص
عليك ببعضها ما دام لم يشترك معي احد فى تنفيذها — ولن تستطيعوا قطع
رأسى مرتين . . قد تعلم اننى انتمى الى ليون حيث كان والدى من مشاهير
التجار ذوى الثراء، وقد جاءه الافلاس عن طريق كرمه وثقته بالناس اكثر من
أى سبب آخر ، على أننا لم يصل بنا الفقر الى حد يدفعنى للسرقه والقتل كي
احصل على النقود . كما أنى لم ارتكب أول جريمة نتيجة لتفكير وتدبير أو
انتقام أو اى سبب من الاسباب المعروفة الشائعة كأن يحتاج شخص فيقتل
كلاً، ولم اشعر كذلك بعد ارتكاب الجريمة الأولى بما يسمونه وخز الضمير
أو الأسف . . بل انى فى الالية الاولى التى سرق فى فيها أول ضحاياى، ثم
اغرقته، قد نمت نوما عميقاً كأن لم يعترضنى ذلك الحادث مطلقاً ولا أزال
على عهدى بنفسى حتى الآن . . . لا يعينى من أمر غيري قلامة ظفر، ولا
يعيره أدنى التفاتة

وقد وقعت تلك الحادثة هكذا : كنت عائدا عقب سهرة مجون الى منزلي في الصبيحة المبكرة قبيل بروز الغزالة في احد أيام الصيف البديعة ، وقد ودعني اصحابي عند أول كوبرى موراند . وما كدت انتصفه حتى شاهدت رجلا أدركت بنظرة سريعة أنه قضى هو الآخر سهرة في « انبساط » ما بعده انبساط ، وكان يترنح في مشيته ، ولحت على الضوء الضئيل المتبعث من مصباح الطريق سلسلة ذهبية تتماوج فوق صدره ، وكانت ثيابه ثمينة حقاً فلم أردد لحظة وأدركت بصري في الطريق لآثاف كد انه لم يكن ثمة أحد يرانله ثم انقضضت على عنقه بكلتا يدي ثم طرحتة أرضاً مغشياً عليه فسلمته كل ما كان معه وهو سلسلته وساعته الذهبيتين ومحفظته المحتوية على خمسة آلاف فرنك ، وكان باستطاعتي ان اتركه على تلك الحال التي كان فيها نصف ميت . . ولكني آثرت ان اتخلص منه مرة واحدة لحملته من وسطه رغم أنه لم يكن خفيفاً ورفعته فوق الحاجز ودفعته فسقط في اليم ، هو والحجر الصلد سواء . وبعد ذلك وحتى الآن لم اعرف من كان ذلك الشخص ولا ادري ان كان أحد قد عرف عن مصيره شيئاً وما ذلك الا لأنني قمت بالعمل بمفردي ولم اكن حينئذ لأعنى حتى بمطالعة الصحف — كما أفعل الآن — لقراءة خبر اختفائه . . وكل ما في الأمر اني احتطت بعدم التصرف في السلسلة والساعة حتى حضرت الى باريس بعد مضي زمن طويل على وقوع الحادثة وفي يوم آخر قال لا سينير .

— هل تعلم كيف كنت احصل على قوتي عند ما حضرت أولاً الى باريس ولست أعنى ذلك الكفاف الضئيل الذي كنت احصل عليه من عمل النسخ ككتاب . . كلا . . انما اريدك ان تعلم أن رفاقي كانوا يحسبونني من صحاب الايراد الوفير بالنسبة للمركز الاجتماعي الذي كنت فيه . . فذلك الايراد كنت اتلقاه من طريق سرقة الملاءق والشوك الفضية . . ومع اني ما كنت اسرق اكثر من ملعقة وشوكة في الدفعة الواحدة فأني اقدر النكبة التي وصلت الى يدي في ثلاثة شهور بأثني عشر الف زوج ملعقة وشوكة . .

ولا أغالى اذا قلت لك انى مخترع طريقة سرقة هذه الادوات بواسطة لصقتها بالشمع تحت سقف المائدة ، حتى اذا فرغ النذل (الجرسون) من لم الادوات ولم يشعر بنقد ملعقة وشوكه قمت فغادرت المطعم فى هيئة ارسنقراطية لا يمكن أن تثير فى الشك بأى حال

قال كانلر « ولكنك ضبطت أخيرا متلبسا بالجريمة وقضيت مدة فى سجن بواسى فى أرضها

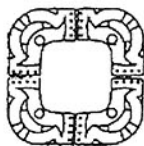
— هذا صحيح !! وانما أريد أن أبرهن لك على صدق نظريتى فى الشريك .. فأنه لم ينكشف امرى فى تلك المسألة الا بسبب طمع الشريك الذى اتخذته فى يوم اسود مساعداتى فالبث أن انترب نجاح الخطة ودفعته نهمته الى سرقة ثلاث واربع ملاعق وشوك فى الدفعة الواحدة فالتفتت الينا الانظار ولما ضبطت الملاعق والشوك لاصقة فى سقف مائدتنا — ولاحظ هنا اننا ما كنا نحمل من الشمع الا ما يكفى للصق دفعة واحدة حتى لا يبقى معنا أثر للجريمة — ولكنه (اى شريكى) جبن عندما جوبه بالتهمة ، فلم اربدا من الاعتراف حتى اكفر عن خطاى فى اتخاذ شريك ويكون فى العقوبة التى تتوقع على زاجر لى عن اتخاذ شريك فى المستقبل . . ومع ذلك فما انت ترى يامسيو كانلر انى وقعت فى نفس الخطأ فلم تمتد الى يد البوليس فى عشرات الجرائم التى ارتكبتها وحدى ، ولكن امرى انكشف فى تلك الحادثة البسيطة ، حادثة قتل مدام ساردو

وأحسن رجال ادارة الاثمن العام معاملته خلال الأيام الباقية على المعدامه لعلهم يفوزون منه باسم أحد ممن يكونون قد اشتركوا معه فى الجريمة التى اعترف بها جميعها ، فكانت إجابته على كل محاولة فى هذا السبيل ابتسامة جذابة ، ويحجج مخاطبه بعينين فاحصتين قائلاً « اخشى ان أنا قلت ان احدا لم يشترك معي مطلقا ان اوصم بالكذب ، او قلت انى

قت بها جميعاً وحدي. ان أغمط زملائي حقهم في النضل الذي لهم في
معاونتهم إياي . . . وأري أنه ليس من حتى أن اتعرض لهم بأفشاء اسرارهم
ماداموا هم قد عرفوا ان يحتفظوا بها لاسيما فيما يخص بي فلم يخونوني،
وعلى ذلك لا أستطيع ان اخونهم»

وقد أعدم لاسينير وشريكه افريل في يوم واحد . . . وكانت ادارة
الأمن العام قد شعرت بأن اعترافه التي نشرت في الصحف — مصحوبة
بآرائه الاجتماعية الأباحية — اخذت تؤثر في الجماهير ، فأصدرت بلاغا رسمياً
حاوات ان تثبت فيه انه مات جبانا ، واسمدها الحظ بمكاتب صحيفة حضر
عقب اعدامه مباشرة فلقنه مدير البوليس ما كان اعد للبلاغ الرسمي وذهب
المكاتب فأوهم قراءه انه شهد لاسينير تبدو عليه آثار الارتياح قبل
اعدامه . . . ولكن كالتقرر في صراحة ان ما جاء في البلاغ الرسمي غير
صحيح ، وان لاسينير قد استقبل الموت ليس في رباطة جأش فحسب . . .
« بل أنه لم يفرح لشيء في حياته مثل فرحه باستقباله »

اصمير مختار



فهرست العدد

ص	
٦٤١ -	الايولوجيا أو دفاع سقراط عن نفسه
٦٥٧ -	الرومانتيسم
٦٦٦ -	الوعود - قصيدة
٦٦٩ -	كيف كنت سخيلاً
٦٧٣ -	معنى التطور
٦٧٨ -	نضال الفلسفة في اغريقيا القديمة
٦٨١ -	تحسين النفس - عن ليونارد داروين
٦٨٨ -	خطابة المستر بولدوين - في الجلد هول
٦٩١ -	صرعى الحرب العالمية - يومهم في بريطانيا العظمى
٦٩٧ -	تركيا تماشى مدينة القرن العشرين
٧٠٣ -	شعر التجديد ومذاهب النقد
٧١٩ -	نبذ عن الزواج
٧٢٥ -	الرجل والمرأة - أسطورة
٧٢٧ -	شكوى مدرس
٧٣١ -	ابن الانسان عيسى بن مريم
٧٣٨ -	تعليق للعصور على مقالة ابن الانسان
٧٤١ -	النقد والتأليف
٧٤١ -	تاريخ المؤامرات السياسية
٧٤٢ -	من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام لبندلي جوزي
٧٤٤ -	تدرج المذاهب في التربية ونزعة سبنسر للسكري
٧٤٨ -	المدرسة السفسطائية
٧٥١ -	محاربة البشاعة
	أديب

- ٧٥٣ - حتى على الاقدار - قصيدة عصماء
 ٧٥٥ - وولتر سكوت
 ٧٦٦ - روبوت - أو الانسان الآلى - قصيدة
 ٧٦٨ - أثر المناخ فى مستقبل الامم
 ٧٧٤ - حزب الافندية
 ٧٧٨ - محاضرات فى الجامعة المصرية
 ٧٨٣ - الفائدة والرأى
 ٨٨٤ - أقطع جرائم القرن التاسع عشر - قصة كاملة أحمد مختار

